

بسم الله الرحمن الرحيم  
**رسالة إلى النصارى**  
**من الأمريكان وغيرهم ومن يراه من الملوك**  
**و الأمراء والسلاطين**

**بقلم الشيخ؛ أحمد بن حمود الخالدي**

الحمد لله إله الأولين والآخرين؛ رب محمد و موسى وعيسى وهارون، رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه أنزل التوراة والإنجيل والزبور مبشرا بمجيئ أحمد الرسول، وأنزل القرآن مهيمنا على ما سواه إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى إخوانه أجمعين.

السلام على من اتبع الهدى.

**أما بعد:**

**اعلموا أيها النصارى من الأمريكان وغيرهم،**  
**ويا من دخل في حزبهم وانخرط في عسكرهم**  
**وانتظم في سلكهم وقاتل تحت رايتهم أو أعانهم**  
**على بغيهم وظلمهم؛**

أن الله حافظ دينه وناصر جنده ومنجز وعده وهازم الأحزاب وحده، قال تعالى: {ولقد سبقنا لكم في العلمنا المرسلين\* إنهم لهم المنصورون\* وإن جنودنا لهم الغالبون\* فتول عنهم حتى حين\* وأبصرهم فسوف يبصرون\* أفبعذابنا يستعجلون\* فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنتذرين}.

وقد وعدنا الله النصر عليكم وأنه سيورثنا أرضكم ودياركم وأموالكم، فحكم حكما لا يبدل، وكتب كتابا لا يحرف ولا يغير، فقال وقوله الحق: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون\* إن في هذا لآياتا لقوم عابدين\* وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين\* قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون

\* فإن تولوا فقل ءاذتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون}، كما فعل ذلك بأسلافكم من قبل، قال تعالى: {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار\*} ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار}، وقال تعالى: {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا\*} وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل شيء قديراً}، وقال تعالى: {وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون\*} وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون\*} لا تحسن الذين كفروا معجزين في الأرض وماوأهم النار وليئس المصير}، وقوله تعالى: {وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون ءاية للمؤمنين وبهدىكم صراطاً مستقيماً}، إلى قوله: {ولو ءاتاكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً\*} سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً}.

وإن الله سبحانه وتعالى مظهر دينه ومعلي كلمته، وإن كرهتم ذلك وسعيتم في إطفاء نوره وإخماد كلماته بقتل أوليائه وتشريدهم وأسرههم والتحريض عليهم بشتى الوسائل والسبل، فالأمر كما قال تعالى: {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون\*} هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}.

فإن أردتم النجاة وسلامة الملك والفوز في الدنيا والآخرة، فإننا ندعوكم إلى الإسلام، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم لملككم - هرقل ملك الروم - من قبل، ونحن نقولها لكم الآن؛

"أسلموا تسلموا، يؤتكم الله أجركم مرتين، فإن توليتم فإن عليكم إثم الأريسيين، و {يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً

ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا  
أشهدوا بآنا مسلمون} .

فإن قبلتم الإسلام فهو خير لكم، وهو مطلوبونا، وإن  
أبیتم فنقول لكم كما قال تعالى: {وإن تولوا فإنما هم في  
شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم} ، {وإن تولوا  
فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير} ،  
{واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزي  
الكافرين}، ونقول: {حسبنا الله ونعم الوكيل} .

ثم اعلموا! أنه لا دأب لنا إلا الجهاد في سبيل الله، ولا  
لنا ماكل إلا من أموالكم، وهذا أمرٌ لا نعتذر عنه ولم  
نستخف فيه، ونزيد في ذلك إن شاء الله تعالى مما أمكننا،  
ونوصي به أبناءنا من بعدنا وأبنائنا يوصون به أبناءهم من  
بعدهم، كما قال الصحابة من قبل:

نحن الذين بايعوا محمداً  
على الجهاد ما  
بقينا أبداً

ونرغم أنوفكم ونسفك دمائكم ونسبي نساءكم  
وأبناءكم ونغنم أموالكم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك  
اتباعاً لا ابتداءً وطاعة لله ورسوله حيث قال: (بعثت بين  
يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً  
وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعله الذلة والصغار على  
من خالف أمري... الحديث بمعناه)، ونراه قرينةً تقترب بها  
إلى الله تعالى، ونرجوا بها جزيل الثواب، ممثلين بذلك  
أمره سبحانه وتعالى {يا أيها الذين ءامنوا قاتلوا الذين  
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة}، وقوله تعالى:  
{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وبخزهم وينصركم عليهم  
ويشفي صدور قوم مؤمنين...}، إلى قوله: {قاتلوا الذين  
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله  
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى  
يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون}، ولقوله: {فاقتلوا  
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا  
لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة  
فخلوا سبيلهم}، وقوله: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب  
الرقاب حتى إذا تخنموا فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما  
فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر  
منهم ولكن ليلوا بعضهم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله  
فلن يضل أعمالهم \* سيهديهم ويصلح بالهم \* ويدخلهم  
الجنة عرفها لهم \* يا أيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله

ينصركم ويثبت أقدامكم...}، إلى قوله: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها\* ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولا لهم}.

واعلموا أن الله موهن عزمكم ومبطل كيدكم ومفرق جمعكم وهازم حزبكم، فإنه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وقد أظهر الله فيكم المثلات بأظهر الدلائل والبيئات فلم تعتبروا، ولا تزال القوارع تصيبكم بين الفينة والأخرى وتحل قريبا من دياركم، {ولله جنود السموات والأرض وما يعلم جنود ربك إلا هو}.

وقد استجمعت فيكم جميع أسباب الهلاك والعطب، وأحاطت بكم من جميع الجهات بواعت حلول النقم والسخط، وتوالت عليكم الكوارث والنكبات، وقد أهلك الله من قبلكم بعضها، فكيف إذا اجتمعت كلها، وأنتم عن ذلك معرضين ولا تبالون بالظلم والطغيان أو البغي والعدوان، حاربتهم الفضيلة وأشعثهم الرذيلة زيادة على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه، كعبادة المسيح وأمه عليهما السلام، ثم سعيتم بحرب الإسلام والمسلمين وأبتم عليهم الدول وجمعتهم الجموع وعقدتم التحالفات والمعاهدات والمؤتمرات والمؤامرات وأقمتم المنظمات والهيئات، تارة باسم "التطرف" و"الأصولية"، وأخرى باسم "الجمود" و"الرجعية" ومرة باسم "الإرهاب" و"الدعوة للإسلام" و"نبذ العنف" و"التسامح" و"حقوق الإنسان"، رجائاً أن يتم لكم ما تمنون به أنفسكم من ذهاب الإسلام وطمس هويته بين الناس والقضاء على أهله، ولكن هيهات... هيهات.

هذا كله؛ وأنتم تعلمون أن الله كتب البقاء لهذا الدين وأهله، وأن هذا محال، بل هو من نسج الخيال، إذ كيف الباطل على الحق يدال؟ وقد شهد بذلك ما بقي من النبوءات المعروفة لديكم، وشهد به أهل دينكم وملتكم، {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون}.

فهذه النكبات تصيبكم والفيضانات تأتيكم من حيث لا تشعرون، والأمطار الغزيرة المغرقة وأبتم تنظرون، وكثرة الحرائق في الغابات والمدن حتى أتت على الأخضر واليابس، والإعصارات تعصف بكم في كل وقت وحين، والنكسات الاقتصادية ظهرت على شركاتكم الكبيرة حتى

أعلنت أكثرها إفلاسها وأغلقت أبوابها وطردت عمالها وعجزت أن تدفع لهم حتى أجورهم، وفشت فيكم الأمراض المزعجة التي لا يعرف فيها سبب الداء ولم يوجد لها دواء، وكثر سقوط الطائرات وتحطم القطارات، وذلك بأمر جبار الأرض والسماوات، بلا سبب ظاهر، مع حداثة التكنولوجيا والتقنية الجديدة والصيانة الدائمة المستمرة.

فهل سألتكم أنفسكم ونظرتكم في أمركم ورجعتم إلى أنفسكم، ولكن كما قال أخو بني قريظة؛ (أفي كل موطن لا عقلون؟!)، حتى وأنتم تعانون الموت والهلاك وما حل بدياركم من الخراب والدمار، {وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون}، فقد غرتكم القوة المادية وهالككم ما أنتم فيه من الدعة والسكون وما أمدكم الله به من المال والنعمة وكثرة الجموع وما أوتيتكم من وفرة السلاح والجنود وأسباب الكيد والمكر والدهاء، {استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين قلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً\*} أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً}.

وغرركم أنكم قد ظهرتم على بعض البلاد وتسلطتم على من فيها ونهبتم خيراتها بالإبتراز والغش والخداع، وغرركم الحياة الدنيا وغرركم بالله الغرور.

أما علمتم أن هذا استدراج لكم، وأن عقابكم قد دنا، ونهايتكم أصبحت وشيكة، وإن الله إذا أراد شيئاً فيض له من الأسباب القدرية ما لا يخطر بالبال أو يدور بالخيال، {ولا يزال الذين كفروا تصيبهم قارعة بما صنعوا أوتحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد\*} ولقد استهزئ برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب...}، إلى قوله: {لهم عذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق}، فسنة الله ماضية وقدرته شاملة وإرادته نافذة، فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، فقد أهلك الله من هو أشد منكم قوة وأكثر جمعا ممن عمروا الأرض ونحتوا الجبال بيوتاً بأيديهم، كقوم نوح وعاد ولوط وفرعون ذي الأوتاد والنمرود وقوم شعيب وأصحاب القرية وثمود، {وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين\*} وقارون

وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين\* فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أعرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون...}، إلى قوله: {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}، فهذه مساكنهم وبقايا آثارهم تشهد عليهم بالهلاك وتنادي عليهم بالبور، {أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون\* ثم كان عاقبة الذين أسأوا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون}، وتقول بلسان حالها؛ (لا تفعلوا فعلهم، فيصيبكم ما أصابهم)، {ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار\* مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء\*} وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخربنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال\* وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال\* وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال\* فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام...}، إلى قوله: {هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر ألو الألباب}.

فاعلموا أنكم استكبرتم في الأرض وسعيتم فيها بالفسياد وأهلكتم الحرث والنسل وصددتم عن سبيل الله من أمن تبغونها عوجا وفتنتم الناس عن دينهم الحق وأزهقتم الأنفس من غير مقابل وانتهكتم الأعراض واضطهدتم الشعوب واستعبدتموهم بغير حق ونهبتم الثروات واستنزفتم الطاقات وأوقدتم بينهم نار الحروب بخلق المشكلات وإثارة النعرات وجريتم عليهم الكوارث والويلات لتروجوا البضاعات وتجربوا الصناعات، فتاريخكم أسود منتن، مداده الدم وصحائفه الدجل والتمويه، وهذا ما شهد به عليكم بنو جنسكم من أبناء جلدتكم ومن أهل ملتكم ممن ساموا من رعونتكم وهالهم ما اطلعوا عليه من سوء طويتكم وحقيقة أمركم، وقد حذركم العديد من كتابكم ومفكريكم من سوء عاقبتكم وشؤم طريقكم، وأنكم تقودون العالم إلى مستنقعٍ تنن أسن غير مبالين

ولامكثرين إلا فيما يشبع رغباتكم ويحقق غاياتكم  
وأغراضكم.

وإنا نحذركم بأس الله وسخطه وبطشه وشدة  
سخطه، فإنكم قد أذيتم عباد الله الموحدين وأولياءه  
الصالحين وسببتم دينه الذي لا يرتضى دينا سواه، وكفرتكم  
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبياءه، وقد  
علمتم صدق نبوته وصحة رسالته، وها أنتم تقتلون أهل  
ملته وتطاردونهم في كل مكان، من ظفرتكم به فنتوه عن  
دينه، وأغريرتم به دولته، وقد عظم ذنبكم وتعدي ظلمكم  
وأزداد جوركم وحيفكم، وإن من إخواننا وأولادنا في  
سجونكم ممن أتيتهم بهم من هنا وهناك واستعديتهم عليهم  
بلدانهم حتى سلموهم لكم، وبعضهم أرغمتهم على  
تسليمهم بلا حق حتى على دينكم ومذهبكم، وأنكر عليكم  
ذلك من هو على شاكلتكم ومن أهل نحلته، فلا عهد لكم  
ولا وعد ولا ميثاق ولا صدق، وصدق الله حيث قال: {كيف  
وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم  
بأفواههم وتأيي قلوبهم وأكثرهم فاسقون} \* اشتروا بنات  
الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون  
\* لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم  
المعتدون...}، إلى قوله: {وإن نكثوا أيمانهم من بعد  
عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان  
لهم لعلهم ينتهون}.

فالغدر لكم شيمة، والخيانة شكيمة، وسياستكم  
قائمة على الكذب والخديعة، قوم بهت أوائلكم، وعقلائكم  
وأصحاب رأيكم مسخوا قردة، وفتيانكم مسخوا خنازير،  
فأمة هذا أولها، فكيف باخرها؟ فهؤلاء من تتشرفون  
بالإنتساب إليهم وتفتخرون بهم.

ثم أنتم تسبون الله بالليل والنهار وتقولون خلق  
الخلق ثم استراح، وتنسبون الزوجة له والولد، وتقولون  
ثالث ثلاثة وأنه هو المسيح عيسى ابن مريم، وتقولون إن  
الله فقير وأنتم أغنياء، وتقولون يد الله مغلولة، غلت  
أيديكم، وقتلتهم أنبياءه، كزكريا وابنه يحيى عليهما السلام  
وغيرهم كثير ممن سفكت دماءهم على أيدي آبائكم  
الأولين، وهممتم بقتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
فردكم الله بكيدكم خائبين، وحرفتم الكتب السماوية،  
واتخذتم الأخبار والرهبان أربابا من دون الله، ونقضتم  
العهد الذي أخذ عليكم والميثاق، وكنتمم الحق، وحسدتم  
الناس على ما آتاهم الله من فضله، وقست قلوبكم

واشترتكم بأيات الله ثمناً قليلاً، وتظنون أن الله ينصركم على المسلمين وعباده الموحدين ويمكن لكم في الأرض ولا يغضب عليكم أو ينتقم لهم منكم؟! {إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور\* أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير\* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز\* الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}.

وقد جاء في الحديث: (إن الله يثأر لأوليائه كما يثأر الليث الحرب)، وفي الحديث القدسي الآخر يقول سبحانه: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب).

فالله مولانا ولا مولى لكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فنعم المولى ونعم النصير، {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون\* قل هل يترصبون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا فترصبوا إننا معكم مترصبون}.

واعلموا! أنا نحب الموت كما تحبون الحياة وأشد، وأنا أهل للحرب ولها خلقنا وقينا رجال أولوا بأس شديد، وقد جربتمونا في غير وقعة وموطن، ولا زلتم تصطلون بنار بعضها وتكتون بحرها، وإن جهلتم أو تجاهلتم فاسألوا من قبلكم يخبرونكم الخبر اليقين، وما الروس عنكم ببعيد، وقد نصحوكم وأخبرواكم - وهم لكم ناصحين - ما جرى لهم على أيدي جند الله وعسكر الإيمان عندما خرجوا يجرون أذيال الخيبة والهزيمة فكسر الله شوكتهم وأسقط هيبتهم وفكك على أيدي المجاهدين دولتهم، وهو الذي تصيرون إليه الآن يا ذن الله.

وإن عندنا من أسد الله ترى أنيابه تظنه متسم وإذ ضحك زمجر، أسد في النهار رهبان في الليل، لا ينأم أحدهم، قائم يدعوا الله أن يرزقه الشهادة في ساحات الوغى، وأن لا يميته على فراشه وقد أخضل دمه لحيته.

وآخر يطلب الموت مظانه كل ما وجد فرصة نص، وكل ما سمع صيحة لبي.



وآخرُ يبكي لأنه نجى ولم يقتل وقتل من معه من إخوته، فهو يتهم نفسه ويشك في إخلاصه.

وآخرُ يبذل النفس والنفيس ينتظر الفرصة على أحر من الجمر، كأنه على رصف لا يهنا له عيش ولا يطيب له مسكن إلا في ساحات الوعى ومقارعة العدى، اشتاق إلى التكبير في التكبير.

وآخرُ قد أشرفت نفسه على الهلاك من شدة اشتياقه إلى الموت في الدفاع عن إخوته، وهومتفاني في نصرتهم، ولسان حاله يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً  
على أيِّ شقِّ كان  
لله مصرعي  
وذاك في ذات الإله وإن يشأ  
يبارك على أوصال شلوي  
ممزع

وهذا بعض صفاتهم، وقد جاء وصفهم في التوراة والإنجيل، وهي من النبوءات التي حدثموها، {محمد رسول الله والذين معه أشدأ على الكفار رحماً بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعحب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً}، هم القوم إذ القوم ذكروا، {رجال صدقوا ما عاهدوا إله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر}، {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم}.

واعلموا أن الله أوجب علينا نصرتهم وفك أسرهم، ولو ذهبنا عن بكرة أبينا ولم يبق فينا عرق ينبض أو عين تطرف، ولو لم نجد إلا الذر لقاتلناكم به.

ونحن موقنون بالظفر والعزة والنصر، وهذا مما علم من ديننا بالضرورة واجمعت عليه الأمة، وهو المستفاد من نصوص الكتاب والسنة، قال تعالى: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرأ عظيماً\* وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال

والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وجعل لنا من لَدُنْكَ ولياً وجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً \* الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً } ، { يا أيها الذين ءامنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثقالتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل \* إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير... } إلى قوله: { انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون } .

وقد راع المسلمون أنفسهم لانه رخيصة طلباً لما عنده وابتغاء مرضاته، فربح البيع وتمت الصفقة فوق البيع وانفض المجلس بلا خيار، { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفضل العظيم } .

وأن الجهاد قائم إلى قيام الساعة لا ينقطع حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، وأن الإسلام سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، ولازم ذلك بقاء المجاهدين الصادقين، وهم رأس الطائفة المنصورة في كل زمان ومكان، كما جاء عن سيد الأنام: (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة)، وفي رواية: (لاتزال طائفة من امتي على الحق منصوره لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم).

وجاء في المسند أن سلمة ابن نفيل قال: (كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا "لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها" ! فاقبل رسول الله بوجهه وقال: كذبوا الآن جاء دور القتال ولا تزال من امتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى قيام الساعة).

وفي المسند أيضاً عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك بيت مدر ولا

وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعزٍ عزيزٍ يعز به الإسلام أو ذل  
ذليل يذل به الكفر)، وفيه أيضاً رواية أخرى من حديث  
المقداد: (لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا  
دخلته كلمة الإسلام بعزٍ عزيزٍ أو ذل ذليل).

إذا؛ فالبقاء للجهاد وأهله والعزة والتمكين لهم في  
الأرض والعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {إننا  
لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم  
الاشهاد} \* يوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولهم اللعنة  
ولهم سوء الدار}، وقال سبحانه: {ألا إن أولياء الله لا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون} \* الذين ءامنوا وكانوا يتقون \*  
لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات  
الله ذلك هو الفوز العظيم}، وقوله: {فهل ينتظرون إلا مثل  
أيام الذين خلوا من قبلهم قل انتظروا إنا معكم من  
المنتظرين} \* ثم تنجي رسلنا والذين ءامنوا كذلك حقا علينا  
تنجي المؤمنين}.

فهذا ما عدنا الله به وعهده رسولنا إنا، وصدق الله  
ورسوله، {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا  
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا  
وتسليما}، ف (الإسلام يعلوا ولا يُعلى عليه).

واعلموا أن جهادنا وقتالنا معكم لا يحتاج إلى فتوى  
مفتي ولا دراسات وبحوث أو استشارة من لا رأي له ولا  
يملك من أمره شيئا، فقد أفتانا الله من غير سؤال، بل  
تشرىعا وبيان أحكام، فأباح لنا المعاقبة بالمثل والرد  
بالكفل، قال تعالى: {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم  
به}، وقال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} \* وقاتلوهم حيث  
ثقتهموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من  
القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه  
فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين} \* فإن انتهوا  
فإن الله غفورٌ رحيم} \* وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون  
الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين} \* الشهر  
الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى  
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله  
واعلموا أن الله مع المتقين}.

وإننا من أمانة متطاولة ونحن جهادنا جهاد دفع ومن  
باب المقابلة والمكافئة، وهو من فروض الأعيان ولا يختلف  
في هذا اثنان، كما ذكر ذلك العلماء وقرره الفقهاء، فلا نرى

في ذلك حرج ولا نعتذر عنه، بل نراه من أوجب الواجبات وأعظم القربات، وأن القائم به في حزبهم في هذا الزمان ينال به أعلى الدرجات وأرفع المقامات عند رب البريات.

وهؤلاء ما عليهم من سبيل، وإنما السبيل على الظالمين المعتدين، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ \* وجزوا سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين \* ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل \* إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم.

واعلموا أن الأيام دول والحرب سجال يوم تُدالون علينا ويوم عليكم تُدال، كما قال تعالى: ﴿قَدْ خَلتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ \* هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين \* ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين \* إن يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام ندولها بين الناس وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين \* وليمحص الله الذين ءامنوا ويمحق الكافرين \* أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين، والجزاء من جنس العمل، وجاء عن العرب: "كما تدين تُدان".

وقد رأيتم ما فعل الله بكم وما حل بداركم وعايتم مصارع إخوانكم، أفلا تتذكرون وبما حصل لكم تتعظون وتعتبرون، وعن ظلمكم وبغيكم تنتهون، وإلى ربكم ترجعون؟

فلم يأتكم منا سوى تسعة عشر فتية من فرساننا فأذاقوكم كأس الذل والهوان وقذفوا في قلوبكم الرعب بإذن الله، فأرهبوكم وأضجوا مضاجعكم وقلبوا ليلكم نهار بقوة من العزيز الجبار، فهالكم ذلك المنظر الفظيع الذي شفى الله به صدور قوم مؤمنين، وأرغم به أنوف المعتدين بالوحل والطين، وأزعج من حولكم حتى استنجدتم بأضعف الدول وأجلبوا بخيلهم ورجلهم وكل ما يستطيعون وأتيم بهم ليحرسوكم من جميع الجهات - من بالبر والجو والبحر - وتظنون أن ذلك يغني عنكم من الله شيئاً، فأصبحتم كالمستجير من الرمضاء بالنار، وأتيم أعظم الدول كما تظنون ذلك من قبل أن يأتكم أمر الله تعالى، وأنتم تنظرون لا تستطيعون أن تدفعوا عن أنفسكم، ثم وليتم

مدبرين تبحثون عن مُدْخَلًا وَمَلْجَأًا إليه تهرعون لعلكم تسلمون برؤوسكم، كل يطلب السلامة في نفسه، تاركين جمهوركم ينتظر منكم كلمة واحدة، حتى عاب نساءكم عليكم ذلك ووصفوكم بغاية الجبن والخور، ووصفوا أعداءكم بعكس ذلك، والحق ما شهدت به الأعداء، والأمر كما قال تعالى: { فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى \* وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً إن الله سميعٌ عليم \* ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين }، فأصبحتم ترون أن كل مسلم صاروخ منطلق سيوقع بكم أو قبلة مؤقتة ستنفجر.

وما هؤلاء الفتية إلا نموذجٌ ومثالٌ حيٌّ لأهل هذا الدين الذي حرصتم كل الحرص على محاربتة والقضاء عليه واستئصال أهله، {إنهم فتية ءامنوا بربهم وزدناهم هدىً}.

ونخبركم أنه قد بقي لكم ما يسوء وجوهكم، فأشبهاء هؤلاء في هذه الأمة كثيرٌ جداً، ولم ينزل أرحام نساءنا تخرج أمثال هؤلاء الأبطال، وفيها منهم الموفُّ مؤلفةٌ، ولا عجب في ذلك، فهم أشبال من أسود، ومن أشبه أباه فما ظلم، كيف وهم من نسل عمر وأسامة وعمار وصهيب وبلال وخباب وخبيب والقعقاع وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجانة وأبي الدحداح وعبد الله بن رواحة وزيد بن الحارثة وجعفر الطيار وحيدرة الضرعام وحمزة سيد الشهداء والزبير بن العوام والمقداد وأبي طلحة وعمر بن الجموح وصاحبه ابن الحمام وسعد بن عباد وسعد بن معاذ وسيف الله المسلول الذي أذاقكم الموت في مؤتة والويلات كرات ومرات؟

وقد اطلعتم على تاريخكم المشين وماضيكم الهزيل وما فعل الله بأسلافكم من قبل على يد جند الله، فكيف بكم إذا أظهرنا الله عليكم وقد عذبتهم إخواننا وفتنتموهم وسجنتم أبنائنا وقتلتموهم وعاديتهم ديننا وسببتم ربنا وإلهنا واستبحتم أعراضنا وسفكتم دماءنا وأغتصبتم ديارنا وأهنتم أهل ملتنا وديننا؟ أتظنون أن نحسن إليكم وقد أسأتم إلينا واعتديتم علينا وألتم القريب والبعيد على الإسلام وأهله واستعديتهم أقوامنا وأغريتموهم بنا؟ فلا نكرمكم وقد إهانكم الله، ولا ندينكم وقد أقصاكم الله، ولا نعزكم وقد أذلكم الله، (وإن الله ليملئ لظالم حتى أخذه لم يكذب يفتيه)، {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد}.

هذا؛ ونسأل الله أن يرزق إخواننا المجاهدين  
والمأسورين قوة الصبر وبرد اليقين وكمال الرضا  
والتسليم، وأن يربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم ويحفظ  
عليهم إيمانهم وبشرح صدورهم وينزل السكينة عليهم وأن  
يهديهم ويصلح بالهم وأن يعجل بفرجهم ويكشف كربتهم  
وينفس همهم وأن ينصرهم على عدوهم وأن يسدد رميهم  
ويوحد صفهم ويعلي رايتهم، وأن يثبت أهليهم وذويهم  
ويحسن عزاءهم ويرزقهم الأجر والثوبة، وأن يجمع  
شملهم باحتهم، وأن يفك أسراهم في أقرب أوان، إنه هو  
الكريم المنان.

وأفضل الصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه  
الطيبين الكرام

كتبه؛ أحمد بن حمود الخالدي  
تم الفراغ منها بعون الله في  
صبيحة يوم الثلاثاء  
الموافق: 17 / 7 / 1423 هـ

تم تنزيل هذه المادة من  
منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www//:ptth  
esedqamla.www//:ptth

ofni.hannusla.www//:ptth